

جامعة بيت لحم

كلية الآداب

الموضوع: تأثير في ظل الحرب العالمية

الأولى .

الأعداد: الطالبة جميلة محمد عبد اللطيف .

الأشراف: الدكتور عدنان مسلم .

السنة الدراسية: ١٤٠١ الأولى .

التخصص: خدمة اجتماعية .

السنة الدراسية: ١٩٩٥

في مطلع عام ١٩١٤ انجرت تركيا إلى الحرب العالمية الأولى ضد حلفائيه
إلى جانب ألمانيا ، ولم يكن لتركيا في هذه الحرب لاساقطة ولا جمل ، وقد كانت
تسعى أهدافه هذه الدول المتصارعة التي تستهدف إعادة تقسيم الوطن
العربي فيما بينا نظراً لموقعه الجيوستراتيجي المهم .
وفلسطين كانت أكثر الدول العربية تأثراً بهذه الحرب كونها محطة انظار وأطماع
الحلفاء .

وقد حاولت جامعة في كتيبه هذا أنه أجمع معلومات عن تلك الحقبة التاريخية
لأهميتها في تاريخ فلسطين الحاضر ، لأنه تاريخ فلسطين والنكبة يتمثل في الاحتلال
الإسرائيلي ما هو إلا نتيجة واقعت لتلك الحرب .
وقد أثرت الحرب على جميع مناطق فلسطين على حد سواء ، ولحقاً امتد هذا
التأثير إلى قرى بني لاه سكة الحديد تمر فيها وكاه القطار ينقل الجنود والأسلحة
والمواد إلى الجبهات التي تدور فيها الحرب ، وقد اعتمدت في جمع هذه المعلومات
على ثلاث مصادر شفوية ، وإتي لأرجو الله أنه يوفقني في أنه أنقل
صورة صحيحة إلى هذه ما عدا تلك الفترة الزمنية .
وقد أجريت ثلاث مقابلات مع ثلاث شخصيات من كبار الشيوخ في القرية
وهم كالتالي :-

① السيد عبد اللطيف العمر (٨٧) عاماً المقيم في حديقته على ما سجد
من والده وحنه وأحفاده وكانت المقابلة في بيته الموافق يوم الخميس
١٢ / ١٠ / ١٩٩٥ م .

② السيد خليل خضر أبو حن (٨٧) عاماً المقيم في حديقته على ما سجد
من كبار الشيوخ في القرية فيما يعرفه بجميع الرجال (الشيوخ) وكانوا يهاجرون
ببطولتهم ويردونه القصص عن تلك الفترة ، وكانت المقابلة في بيته
الواقعة يوم الخميس ٢ / ١٠ / ١٩٩٥ م .

③ الشيخ عبد الحميد علي أبو نعمة العمر (١٠٥) سنه الذي عاصر فترة الحرب
وكانت المقابلة في بيته الموافق يوم الأربعاء الموافق ١ / ١٠ / ١٩٩٥ م .

• الوضع الاقتصادي في القرية قبل الحرب •

كان اعتماد الناس في قريتهم على الزراعة، حيث الأراضي الزراعية الواسعة
ومزارع المياه الرطبة، وكانت في العائلة مشتركة في الماشية وزراعة
الأرض، فشاركهم الناس الذي هو أساسهم اقتصاديهم الأساسية من مأكلات
وملبس، وكان السحر والقيح والذرة البيضاء هو المصدر الأساسي لتأمين
الحطب، وفتح القرية الأولى (أو الحقل) وهو عشر الجيوب، وكان الباي في
فترة الحرب هو الشيخ في الوقت، وكانت وسيلة التعامل القاري هي
المقايضة مثلاً كانت الدابة تملكه هو عند الحلال طوال العام مقابل قيمة
معيونة من الخبز والتمر وتقدر هذه القيمة بما يسمى (المحبة) وهو عبارة عن
وعاء حشوي يجمع معينه يملأ بالقمح أو الشعير ومن ثم يوزع وجهه فحبه
مستوية في وقت وجبة ولذا سميت بالمحبة،
وكانت الأرض ممتلئة بالحبوب (أو القمح) بيد أنه القريب كانت حفرة
طوال العام وكان في قريتهم ما يسمى بالكتفاء الذائب، فكانوا في وقت
جمع المحاصيل من ذرة ولوبيا وحلوة على تحفيلها وأقارها لوقت
الحاجة.

• الحياة الاجتماعية •

كان الناس بسبب حياة الكثافة التي يعيشون بها عند صغيرهم كبيرهم، ويحفظ
مسورهم على صغيرهم، فقد كان الشغل الذي يقال أكثر منه سعادة يعطي
امداداً لجاره الفقير، وكانت هذه القوة شغلة (ساعة مفعلة) لأنه هذا
الفقير يأخذها ليعمل وقت حفته قليلاً فيعيد لها لماعلاً،
وكان لكل عائلة ممتدة طابور طابور، أو لكل عائلة طابور يتناوبه الشاوي
يقادهم هذا الطابور يسبق بذاته وحده اقتصاداً كاملاً فهو للرفقة والطريق
وقد كان الماء كما أنه يشق جمع شؤنه فوجدت في الشاوي عدة مشاكله
وتعادته، فبما ينشأ من هذه المشاكل.

• الملابس •

كان الناس يشعرون باللباس من الشاوي المستقل على الثاوية، فلباس الرجل
كان يقسم إلى لباس الرأس (أو البوش) ولباس الرأس عبارة عن

طائفة تسمى (لبيدة) أو لفحة من القاش الأبيض تسمى (اللثة الخرافية) .
وأيضا (الدلاوة) وهي قعاصد من الشاش مقصبة تلبس على (طربوش مغربي)
وأيضا هناك شاش يسمى (الغضائى) وهي عبارة عن قطعة كبيرة توضع
على الرأس مطرزة بخيط مذهب، ألبة البدن وهي عبارة عن ثوب ومباردة
من وبر أو شعر الجمل أو الغنم ولها عدة استعمالات فهي تعتبر لباسا للبدن
وأيضا تتعمل (قفّة كحل الأحجار) وأيضا فطاء للنوم ، أما لباس المرأة
فكانه فطاء الرأس عبارة قماش أبيض ناعم طويل يسمى (طرقة) وفوقه
ما يسمى (الطربوش) يسمى (وقاة) مطرزة على (عشاري) وهي حمالة عثمانية
ذهبية ، أما لباس البدن فهو (الثوب المجلدوي) نسبة إلى مجدل
(والثوب الخراوي) من غزرة وهو قماش أسود سادة وكانت المرأة
تطرز عليه الرسوم من الحرير الذي يتباهى به سوريا ، وأيضا فووه
الثوب تلبس العبارة الثوب وتسمى (البسة) .

* التعليم :-

كان التعليم يدعى إلى صفة ما فقد كانه يقتصر على القراءة والكتابة في مكانه .
يعرف بالكتاتيب وأيضا كانه يمارس التعليم في الشوارع حيث يتلمذ القرآنة
الكرام ، وتورد الحكايات والمزارير والأشكال الشعبية ، وقد اجتاز كثير
من الرجال في القرية التعليم في الكتاتيب ، فواصلوا تعليمهم في القدس
ونابلس والأزهر وحصلوا على درجات عليا في ذلك الوقت ومنهم واصلوا
تعليمهم عليا في عونية الذي كانه يدخل منصب كبير ولكنه قتل على يد الأتراك
قبيل الحرب .

* التجنيد :-

كان نظام التجنيد قبيل الحرب عادل إلى حد ما فقد كانه السن القانوني
للتجنيد من ١٦ سنة فما فوقه ، وكانه هناك بعض الاستثناءات لبعض
الأشخاص فمثلا الوعيد لأبوية بعض من التجنيد وكذلك
الترقيع من امرأة غريبة ، والكبير في السن ، الذي يحتاج
من عاهة مستديم أو مرفق عزمه ، ولكونه الشوه التزوج
من امرأة غريبة وحسنه من التجنيد فقد سادت في القرية ظاهرة

الدقترانه من المرأة العزيزة ، وهذا يعني للكثير من التهرب من الجندية
وقد تزوج كثير من الرجال في بئر من نساء غريبات وذلك من طريقه ما يشبه
(جلب جعد) وهذا بعد تاجر نساء كان يجلب جعد من النساء من مناطق
الشمال من فلسطين إلى كنف يسي (سقيف جعد) وهذا المكان ما زال
موجود قريبا من بئر - ويختار من يريد أن يتزوج امرأة أو أكثر فيجعله بذلك
من التجديد ،
التكهنات

كان الناس في بئر يكتفون في بيوت من (حجر أو كلن وشيد) وكانوا
يشعرون في بنائهم للبيوت عدة طرقة تعطي بيوت مبنية هناك (دار الجملونه)
وهي المعقودة على أشكال الأمواس وهناك (دار الصليب) وتقع على تقاطع
الأكفدة في الطلج بئر طليب وهناك (دار الجداري) وهي عبارة
عن بناء الجدران والقف بالطين الحلو بدونه الكلد أو الشيد ويستخدم لعقد
التقف من السجرات وقد كان الناس يتعاونون في بناء المساكن والبيوت
لبعضهم البعض وهذا مثل على التكافل الاجتماعي في القرية .

• اندلاع الحرب العاطية الأولى •

اندلعت الحرب ناقلبت الهوارية في فلسطين بكل مدن ومقارها
وكانت بئر ←

الحرب العالمية الأولى

اندلعت الحرب العالمية الأولى نأتمت تركيا إلى الحرب حليفة لألمانيا ضد فرنسا وبريطانيا، قد هورت الحياة في فلسطين بعمل عام كونه أهم جبهة في الحركة نأتمت موازاة الحياة، فصار الأتراك يمحون الرجال للحرب دون مراعاة لقوانين نظام التجنيد فصاروا يأخذون الرجال من جميع المستويات والأعمار فأدى ذلك إلى نقص في الأيدي العاملة وتدهور الاقتصاد، وتدهورت الزراعة بشكل خاص مما أدى بالتالي إلى عوز وفقر الناس، وفي رواية السيد الشيخ عبد الحميد أبونجعة أنه في سنة الحرب من قلة الرجال كان إذا مات طفل أو امرأة لم يجدوا رجلاً واحداً في القرية يقوم بدفنه مما يضطر الناس إلى دفنه، وكان الرجال قبل أن يذهبوا إلى الحرب يأخذونهم إلى القدس في مكان يسمى (القشلة) وتجري عليهم (الفرجة) والفرجة عبارة عن تحديد الجبهة التي سيتوجه إليها المحارب، فقد رُعيه عن شوه يدعي أحمد عيسى أنه قرعته كانت منطقة (الزعة) في غزة وقد كسبه في منطقة عالية تسمى (تل عالي) وكانت هذه المنطقة إلى حد ما منيعة فقد حدثت مدّة طويلة أمام جنود الإنجليز، وكثير من الرجال كانت قرعتهم إلى بئر السبع، وإيضاً إلى جبهة اليم، وكان من تكون قرعته على اليم يوتج أهل له الأهل في الرجوع إلى أهلهم سالماً كان مفقوداً، وقد استجد في الحرب نظام يسمى نظام السخرة وفيه يتولى الجنود على الجمال والكيول لينقلوه العتاد العسكري والمؤن إليها إلى الجبهات ولم يكونوا يعيدون هذه الدواب إلى أصحابها، وقد ارتفعت قيمة الفرسية وتوقف الحياة في جميعها من الناس مما زاد في فقرهم، وقد انتشرت ظاهرة السطوع القرية في غيابة رجالها، فقد كان الأتراك أمثالهم (الطوايح) والذي يراقبون القطار المحمل بالسلع والعتاد والمؤن يتمركزون في قرية قرب القرية تسمى (غربة شاور) وكثيراً ما كانوا يغيرون على الأغنام فيرقونها.

وقد ساءل الإنجليز على مشارف قرية بئر وفقت معركة بينهم وبين الطوايح المراتبية على جبل قرب قرية الوجبة ويسمى هذا الجبل

(جبل عيبه قرية إسيعة) وبعد انتهاء المعركة ذهب كثير من كبار السن من القرية
وأخذوا الأسلحة التي كانت موجودة على أرض القرية ومن هذه الأسلحة بارودة
(بارودة القربانة) وهذه كانت من أسلحة الأتراك وهي من النوع الرديء
بالنسبة للأسلحة الإنجليزية المتطورة ، فقد كانت تخبأ بالبارود والقمامة
وتأخذ مدة عشر دقائق من الجندي حتى يستطيع أن يطلقه من
مما أدى إلى تدهور الزراعة في القرية وسببها إلى التضرع عليه مما تقطع
الأشجار وتحويل مياه الينابيع من أجل القطار ، فقد حدث أنه انقطع
إمدادات الفحم الحجري الذي يسير عليه القطار أثناء الحرب ، فقام
الأتراك بعد الاتفاق مع أهل القرية بتقطيع (زيتونة رقيقة) واحدة من
كل عشر زيتونات ولقد ما حدث أنه لم يكن هناك أي رقيب على عملية
التقطيع ، فقطعتوا كثير من الزيتون ليستغلونه كنعم لسير القطار
العامل الثاني في تدهور الزراعة هو تحويل مياه جامع (والتي تروي
مياهات كبيرة من الأراضي إلى سكة الحديد بحجارة حديدية)
حتى يستغلونها للقطار كما أوجدوا فواظير على العيبه والجبل .

* الجراد :-

وقد كانت هجمات الجراد على فلسطين ما زاد الطين بلة ، فقد تفاقم
الوضع سوءاً لأنه الجراد حصد الأعفرواليابسة مما سبب في انتشار
الأمراض ، وقيل أنه الجراد كان من نوعه زاعف ولها أثره غير أنه الطائر
صلي في منطقة أريحا حتى يفقد وبعد التفقيس يجر أياها زاعفاً
وقد قام الجنود الأتراك وأهالي فلسطين بعدة محاولات لبادته ، وقد
حفرها عند ما يسه عرتوف مواد الصرار وحير بانه وواد الصرار في منطقة
(اسم المربعة) وقد جمع الجراد في الخندمة وقاموا بحرقه .

* الطاعون :-

ومما أدى إلى اتساع رقعة المشكلة وتفاقم الوضع سوءاً انتشار
وباء الطاعون في القرية وقد مات كثير من الناس بسببه ، إلا
أنه الوثائق تقتضيه بفعل الحمايين بالحجر القصر في الطابور
وقد حاول الناس اختراع أي طريقة للتصدي لهذا المرض الدقي

الذي عهد العشرات من الأهالي، فكانت فترة الحبر القوي في
الطابون، فقد كان المريض يدخل إلى سقفة الطابون المثلثة
بالزجاج والدخان ما وفيه درجة حرارة عالية، ويحترق من الناس
اجتازوا مرحلة المرض، ولا يعلم الناس إذا ما كانت هذه مصارفة
أم هنالك سبب علمي منطقي لشفاء مرض الطابون.

وهذه الفكرة من الحرب بين
الظاهر أنه عدم قناعة الناس بالحرب هو الذي دفعهم الفرار من الجندية
لأنه على مدى أربعة قرون وهي المدة التي عاشتها الدولة العثمانية
من تاريخ الناس منذ ذلك الحين المروء الذي عاشته الدولة العثمانية فقتلهم
تماماً بأنهم لم يبقوا من الدولة العثمانية واقتناعهم بأنه عروباً قادراً
وتعود على الدقة الاستلاكية جوعاً بالأمر والسلام والخير.

وعلى ضوء ما درسه في كتب التاريخ وما سمعناه من لحن
المقابلات نرى بوضوح أنه الدولة العثمانية استمرت عدّة
من الزمان قوية جبارة منطقتاً ما وراء السبب الأول في كسر
مؤكثهم المروء الذي أفليت بسبب الأهوة، والسبب الثاني
هو التدخل الأجنبي على كل المستويات والأصعدة، غارس الأجنبي
(سياسة فرقة تد) وأسطح أنه يفكر الارتباطات العربية
ويترك في انتماءاتهم ويتحل منهم قوميات عدّة بعد أن كانوا أمّة
عربية واحدة منزهة في بوتقة واحدة.

ولست أدري إذا ما كانت تركيا معينة فعلاً بدخول تلك
الحرب اللعينة، وما هي درجة تلك الصغوبات التي كانت
تقارصها الماشيا بالذات في كبرها لدخول الحرب.
هذه الحرب اللعينة التي مارلنا فخاف من فخمة الفلطينيون
بالذات، حرب تخففت عنها ولادة ولهم قومي لليهود في
فلطينا الحبيبة وأنى له أنه ينشأ.

لقد كان الخطأ الفاجع في أنه تقسم نحن الأهوة كلنا يتحالف

مع شيطانه ضد أخوه وابنه ~~عقود~~ ، متناهيته تماماً أطياع هؤلاء
الشياطين في أوطاننا ، رغم وضوح تلك الأطياع وعلنيته
استطعنا القول ، لقد أضاع تفكيرنا وكبريائنا كل فرصة
متاحة لرأب الصدع ولم الشقوق وهنا نحن ومازلنا
نخاف من عرب معتزلة إلى إرهاب متناثرة * وقوميات مبعثرة
يؤمن علينا أنه نرى هرjed عربنا يقتل برصاصه جاكلي
عربي وترى جيش الحرائر ، فكل له هويته وانتهاك الولد
وهي النصلي ولم تعد هناك أمة عربية واحدة التي في
الكواكب - أو الأعلام .

التوثيق

المراجع المدة - أنظر :
فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى - بحث صبري

المراجع الشفوية :

١١ الشيخ عبد الحميد علي أبو نعمة العمر ١٠٥ سنة

العنوان : بيت

١٢ الشيخ خليل خضر أبو جده العمر ٨٧ عاماً

العنوان : بيت

١٣ الشيخ محمد عبد اللطيف العمر ٦٦ عاماً

العنوان : بيت

* الوضع الاقتصادي في القرية قبل الحرب :-

كان اقتصاد الناس في حياتهم على الزراعة ، حيث الأراضي الزراعية الواسعة ونباتات المياه الربانية ، وكانت كل العائلة تترك في فلاحه وزراعة الأرض ، مكانه هم الناس الأكبر هو تأصيل احتياجاتهم الأساسية من مأكلات وملابس ، وكان الحير والقح والذرة البيضاء هو المصدر الأساسي لتأمين الخبز ، ولحق الضريبة للجاليه أو (المخففة) وهي عشر الجيوب ، وكان الجاليه في فترة الحرب هو الشيخ على أبو فهد ، وكانت وسيلة التعامل التجاري هي المقايضة فمثلاً كانت الأسرة تملكه هو عند الحلافة طوال العام مقابل قيمة معينة من القمح والتمر وتقدر هذه القيمة بما يسمى (المسة) وهو عبارة عن وعاء خشبي بحجم معين يملأ بالقمح أو الحير ومن ثم يوزن ويوزن بحجمه متقيمه حتى يتساوى وجهته ولهذا هي بالمسة ، وكانت الأرض مقيمة إلى (بعلية) ، (أو قح) ، بيد أنه القرية كانت فقراء طوال العام وكان في كثير من الأحيان بالاكتمال الذائبي ، فكانوا في وقت جمع المحاصيل من بذرة ولوبيا ... يعملونه على تحفيظها وإدخالها لوقت الحاجة .

* الحياة الاجتماعية :-

كان الناس بسبب حياة الكفاف التي يعيشون بها يفاضل صغيرهم كبيرهم ، ويعطفهم ويورهم على فقرهم ، فقد كان الشخص الذي يمتلك أكثر من شاة يعطيه امداداً لجاره الفقير ، وكانت هذه الشاة تسمى (شاة موصلة) لأنه هذا الفقير يأخذها ليحلبها حتى تجف حليبها فيعيد لها لصاحبها ، وكان لكل عائلة ممتدة طابونه خاصاً لها ، أو لكل طارة طابونه يتناوبه النساء في إيقاده فهذا الطابونه يشغل بذاته وهذه اقتصادية كاملة فهو للتدفئة وللطهي ولغلي الماء كما أنه يشغل جميع نواحي تحدث فيه النساء عن مشاكلهن ويتعاونن في فيما بينهم لحل هذه المشكلات .

* الملابس :-

كان الناس يشتركون الملابس مع التجار المنتقل على الناقة ، فلباس الرجل كان يقيم إلى لباس المرأة (والبرث) فلباس الرأس عبارة عنه